يومٌ بيومِ بدْر

ومثَّل المشركون بجثث شهداء أُحد ، وفعلوا الأعاجيب تشفّياً وحقداً علىٰ ما حدث لرجالاتهم يوم بدر!!.

عن موسى بن عقبة ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال: وانكفأ المشركون إلىٰ قتلىٰ المسلمين فمثّلوا بهم، يقطعون الآذان، والأنوف، والفروج، ويبقرون البطون ، وهم يظنّون أنهم قد أصابوا النبي ﷺ وأشراف أصحابه.

ثم انتشروا يتبعون قتلاهم ـ أي المسلمون ـ فلم يجدوا قتيلاً إلا قد مثّلوا به، إلا حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه، كان أبوه من المشركين فتُرك له . . . ، ثم وجدوا حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ قد بُقر بطنه ، وحُملت كبده؛ احتملها وحشي ، وهو قتله ، يذهب بكبده إلىٰ هند بنت عتبة في نذرٍ نذرته حين قَتل أباها يوم بدر!![1].

بعد ذلك شمت المشركون من المسلمين ، وذلك لما حدث لهم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: . . . فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أُعْلُ هُبل ، أُعْلُ هبل ، يعني آلهته ، أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟.

فقال عمر: يا رسول الله ، ألا أُجيبه؟ قال: «بلىٰ».

فلما قال: أُعْلُ هبل ، قال عمر: الله أعلىٰ وأجلّ ، فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب ، إنه يوم الصّمت ، فعاد فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي

---

(١) دلائل البيهقي: ٣/ ٢٨٢.

قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر.

فقال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، الأيام دولٌ والحرب سجال، فقال عمر: لا سواءٌ، قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار، قال: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبْنا إذاً وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مُثلةً، ولم يكن ذلك عن رأي سَرَاتنا، ثم أدركته حميّة الجاهلية فقال: أما إنه إذْ كان ذلك لم نكرهْهُ!![1].

أجل يا سيدي يا رسول الله، كم تحمّلت من أذىٰ ومصاعب في سبيل الدعوة إلىٰ الله؟!.

يا أيها المصطفى الميمون طالعه ... قد أطلع الله منك النّور للظُّلمِ
وحّدت ربك لم تشرك به أحداً ... ولستَ تسجد بالإغراء للصّنمِ
وكيف تشرك بالرحمن آلهة ... لا يستطيعون ردّ الروح للرِّمَمِ
عاديت أهلك في تحطيم باطلهم ... من ينصر الله بالأصنام يصطدمِ

* * *

(١) مستدرك الحاكم: ٢/ ٢٩٧.